جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني

د. شبيب ذياب

٢٠٠١م

عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني

د. شبيب ذياب

عمالة الأطفال في الجنوب اللبناني

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ظاهرة استخدام الأطفال في مختلف المؤسسات الناشطة في الجنوب اللبناني، وذلك من خلال جمع المعلومات الميدانية المتعلقة بواقع هذه الظاهرة، حجمها، مدى انتشارها، مع محاولة التعرف على أسبابها واستشراف نتائجها بالاعتماد أيضاً على الإحصاءات والدراسات المتوفرة في هذا المجال.

وظاهرة عمالة الأطفال في لبنان تعود إلى ما قبل عام ١٩٧٥م، وإنما كانت على نطاق ضيق ومحدود، ولا تتوفر المعلومات عن حال الأطفال خلال الأحداث ١٩٧٥ ـ ١٩٩٠م حيث لوحظ انخراط محدود للأطفال في المنظمات شبه العسكرية. وعادت عمالة الأطفال إلى البروز مع وقف العمليات العسكرية في البلاد عام ١٩٩٠م، وتفاقمت خلال العشرية الأخيرة من القرن المنصرم. ولفتت اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م نظر المنظمات الأهلية التطوعية الناشطة في التجمعات المدينية إلى ظروف الأطفال عامة والعاملين منهم خاصة، فبادرت إلى الاهتمام بهذه الظاهرة بأشكال ومبادرات متفرقة تناولت أفرادا أو مجموعات صغيرة محدودة، ولم تحظ هذه المشكلة بالاهتمام الرسمي أو الأهلي الكافي الا على أبواب الألفية الثالثة حيث بادر المعنيون، وبدعم من منظمة اليونسيف، إلى وضع برامج للتأهيل المهني المعجل للأطفال العاملين الذين توقفوا عن متابعة حياتهم الدراسية، وانسدت أمامهم سبل التعليم لأسباب متعددة ومختلفة.

وأسباب عمالة الأطفال متعددة متداخلة أبرزها وأهمها الفقر ، وتدني المستوى التعليمي للوالدين وعدم توفر فرص اللهو، والتفكك الأسري والطلاق وفقدان العمل لأرباب الأسر وعموما الأوضاع الاجتماعية للأسرة، إضافة إلى التسرب المدرسي الذي يمكن أن يعود بدوره لأسباب اقتصادية أو تربوية أو أسرية . . . وسيتم التدقيق في هذه الأسباب لدى قراءة الإطار الاجتماعي العام لظاهرة عمالةالأطفال في الصفحات اللاحقة .

برنامج التأهيل المهني والاجتماعي

والتاهيل المهني هو خدمة ضئيلة التكاليف، عالية المردود، تقدّم للطفل خلال فترة محدودة، وتفيده لمدى الحياة، ويتم التأهيل المهني ضمن برنامج يشمل التأهيل الاجتماعي للطفل وتمكينه من المعارف والثقافة الضرورية له في عمله ، بما له من حقوق وما عليه من واجبات، ومتابعة أوضاعه المهنية والاجتماعية أثناء التدريب، بحيث يشمل البرنامج واقع الطفل في أسرته ومكان عمله وبين رفاقه، بما يشكل وأحدة من شبكات الامان ضد الجنوح أو الانحراف ، وينسجم مع مباديء التنمية البشرية المستدامة في توسيع خبرات المستهدفين بها ، وتأهيلهم وتمكينهم من المشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم . كما يستهدف الحد من الآثار السلبية الناجمة عن عمل الأطفال وأبرزها :

- نمو الطفل بعيداً عن رقابة والديه في وسط مهني غير مأمون .
- يتعرض بعض الأطفال في عملهم للتأنيب والضرب أحياناً مما يعزز فرص جنوحهم نحو مجموعات الرفاق وصحبة السوء .

ـ يحرم العمل الأطفال فرص اللعب مما يؤثر على نموهم النفسي والجسدي .
ـ يحرم الطفل من فرص التعلم والمناخ التربوي الذي يفترض بالمدرسة أن تؤمنه له .
ـ يفتقر أرباب العمل إلى أبسط المعارف في التنشئة الاجتماعية التي تؤهلهم للتعامل مع مستخدميهم من هذه الفئة العمرية المهنية .
ـ إن تشغيل الأطفال في سن مبكرة يمكن أن يترك آثاراً سلبية على أوضاعهم الصحية ، كتقوس الظهر وصعوبة التنفس وأمراض القلب والعيون وتشوهاً في نمو عظامهم إلخ .

ويسمح برنامج التأهيل المهني الاجتماعي للطفل العامل بالعودة إلى صفوف الدراسة والأجواء التربوية التي تمتاز بها المدرسة بعد أن فقد هذه الفرصة التي لا يمكن تعويضها ، كما يمكن أن يحقق الأهداف التالية :

ـ تحسين كفاية الطفل المهنية بهدف تحسين دخله الذي يرفع من مستوى معيشته .
ـ يرفع التأهيل المهني للطفل العامل من معنوياته بين أقرانه ولدى أرباب العمل ويحظى بالتقدير في أسرته .
ـ إن التأهيل الاجتماعي المصاحب للتأهيل المهني يساعد الطفل على الانخراط في أسرته ووسطه المهني ، ويضبط التوترات المصاحبة لنموه الجسدي في هذه المرحلة من العمر .
ـ يفتح التدريب المهني أمام الطفل آفاق التقدم في مجال التعليم المهني بعد ان فقد هذا الحظ .
ـ يحصل المتدرب في نهاية الدورة المعجلة عن شهادة رسمية معترف بها تساعده في التقدم إلى الوظائف العامة الفنية والحصول على عمل .

كما يتضمن البرنامج متابعة للطفل في صفوف وورش التدريب المهني من قبل أخصائي اجتماعي، يعالج مشكلات الطفل مع مستخدمه أو في محيط أسرته كما انه ينظم للأطفال رحلات إلى الاماكن السياحية والاثرية لتعزيز معارفهم واتصالهم بالعالم التارجي ، ويتضمن البرنامج :

ـ محاضرات وندوات عن اتفاقية حقوق الطفل وخاصة الطفل العامل .
ـ محاضرات عن قانون العمل اللبناني وشروط استخدام الأطفال .
ـ النقابات والتنظيم النقابي في لبنان .

هذا إضافة إلى معارف متنوعة تتحدد على ضوء المحيط الذي يتم فيه التدريب ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية العاملةفي مجال خدمة الأطفال وتمكينهم .

تعريف الطفل

تستخدم مصطلحات عدة للإشارة إلى الفئات العمرية السابقة لسن الرشد، وذلك تبعا لمقاربة الموضوع المطروح؛ فهنالك القاصر، الولد ، الشاب، المراهق، الفتى، الحدث، وهي مصطلحات مستخدمة في مجالات مختلفة كعلم النفس و قانوني العمل و العقوبات اللبنانيين الخ . . . وجاء في المادة الأولى لإتفاقية حقوق الطفل ما يلي :

«يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه»، وبهذا تشمل الطفولة كل الفئات العمرية بين صفر و١٨ سنة . والطفل العامل هو ذلك الذي يمارس عملا يمنعه من متابعة دراسته بشكل منتظم، فلا يشمل هذا التعريف العاملين مع الأسرة في المواسم أو بشكل متقطع، ما دام هذا العمل لا يعيق متابعة حياتهم الدراسية .

وسنعتمد هذا التعريف في دراستنا نظراً لشيوعه وإعتماده من قبل المؤسسات الدولية والحكومية، علماً بأن عمالة الأطفال في لبنان نادرة جداً قبل سن العاشرة.

الدراسات السابقة

تفاوتت الدراسات السابقة لعمالة الأطفال من حيث اتساعها أو تعمقها في دراسة الموضوع سواء في لبنان أو في محيطنا العربي، وكان أولها تلك التي أجريناها عام ٩٢ في مدينة صيدا الصناعية[١]، وتعتبر دراسة عمالة الأطفال في لبنان[٢] التي أنجزتها وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسيف الأكثر شمولا ، وقد بينت أن توزع القوى العاملة من الأولاد على المناطق اللبنانية يكاد يتطابق مع توزع الحرمان والفقر في تلك المناطق، كما خلصت دراسة اخرى بعنوان «أوضاع الأطفال في لبنان»[٣] إلى النتائج التالية:

«ينتمي الأطفال العاملون إلى أسر ذات مستوى معيشة متدن، إذ أن أرباب الأسر التي ينتمون إليها يعانون من معدلات بطالة مرتفعة مقارنة بالمعادلات الوطنية، أو يعملون في مهن ذات مردود مالي منخفض، كما أن مستواهم التعليمي متدن أيضاً. ويشترك الأطفال العاملون في هذه

---

(١) شبيب دياب، الأحداث العاملون في مدينة صيدا، دراسات عربية، عدد ٣ـ٤، بيروت، ١٩٩٣م.

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية ـ اليونسيف، عمالة الأطفال في لبنان، إعداد مروان حوري ونجيب عيسى، بيروت، ١٩٩٧م.

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية والمجلس الاعلى للطفولة. أوضاع الأطفال في لبنان ١٩٩٣ـ١٩٩٨م، اعداد أديب نعمة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٨٧ـ١٩٢.

الخصائص نفسها ، ويعملون في مهن مشابهة لمهن أبائهم عموماً، ومستوأهم التعليمي أكثر إنخفاضاً من أترابهم الذين يتابعون دراستهم . ويسجل إستناداً إلى تحقيقات إستطلاعية بالعينة ، إن الحاجة الاقتصادية هي السبب الأكثر أهمية لعمل الأطفال (٥٠٪) ، مقابل (٣٣٪) سعياً لإكتساب مهنة ، و (١٤٪) للإخفاق الدراسي» .

الإطار الحقوقي والقانوني لعمالة الأطفال

نصت اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٠/ ١١/ ١٩٨٩م ، وانضم إليها لبنان عام١٩٩١م على حق الطفل في الحماية من الإستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً ، أو ضاراً بصحته أو بنموه البدني والعقلي أو الروحي أو المعنوي أو الاجتماعي ، (المادة ٣٢) ، كما جاء في الفقرة الثانية منها : تتخذ الدول الأطراف التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة ، وأكدت بشكل خاص على تحديد عمر أدنى للالتحاق بالعمل ، ووضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه ، وفرض العقوبات والجزاءات المناسبة لتنفيذ مضمون هذه المادة بفعالية .

وبالفعل تم تعديل القانون في لبنان عام ١٩٩٦م بحيث أصبح الحد الأدنى المسموح به لدخول سوق العمل ١٣ سنة بعد أن كان ٨ سنوات حسب قانون العمل اللبناني العائد لعام ١٩٤٦م ، وكانت مواد القانون المذكور قد وضعت ضمانات وشروطاً دقيقة لحماية الأطفال أثناء عملهم من الناحية الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية ، وهي منسجمة إلى أبعد الحدود مع اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م وأبرز هذه الضمانات :

ـ خضوع الطفل لفحوصات طبية تثبت قدرته على ممارسة الأعمال .

ـ ألا يتجاوز مدة العمل ٧ ساعات يومياً وعلى أن يتخللها ساعة للراحة بعد ٤ ساعات عمل متواصل .

ـ يجب ألا تقل فترة الراحة عن ١٢ ساعة متعاقبة بين كل فترة عمل .

ـ للطفل الحق بإجازة سنوية مدتها ١٥ يوما وبأجر كامل بعد انقضاء سنة عمل على بدء العمل .

ـ الحق بالراحة الأسبوعية على ألا تقل عن ٣٦ ساعة بدون انقطاع .

ـ على صاحب العمل أن يسجل الطفل العامل في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بعد بدء العمل بثلاثة اشهر .

ـ يحظر على الطفل الأعمال الخطرة على الحياة وعلى الصحة العامة كالمناجم ومعامل التبريد والكهرباء والهدم والمدابغ وفي المواد الكيم أو ية وصناعة الصابون والنحاس وحمل الأثقال وتعبئة البنزين الخ . . .

إلا أن النصوص لم تكن كافية ولم يطبق القانون منذ العام ١٩٤٦م، ويمكن ملاحظة تجاوزه في الحياة اليومية العادية، إضافة إلى الغبن اللاحق بالعاملين دون العشرين بموجب القانون رقم ٣٦/ ٦٧ المتعلق بتعيين الحد الأدنى لأجور المستخدمين والعمال، وتطبيق غلاء المعيشة على جميع الأجراء، ذكوراً وإناثاً واشترط أن يكون لهم من العمر عشرين سنة كاملة . هذا الغبن اللاحق بمن هم دون العشرين إستمر في كافة قوانين تصحيح الأجور اللاحقة، فهم لا يستيفيدون من الحد الأدنى المفروض للأجور ولا من زيادات غلاء المعيشة .

الإطار الاجتماعي لعمالة الأطفال

عرف لبنان ظاهرة عمالة الأطفال قبل العام ١٩٧٥م وانما على نطاق محدود، ولكن الحرب التي استمرت متقطعة بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٩٠م أدت إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي وهجرة الرساميل المؤسسات الخدماتية نحو الدول المجاورة، وإلى نزف بشري في اليد العاملة الماهرة والادمغة والخريجين، إضافة إلى خسائر مادية قدرت بخمسة وعشرين مليار دولار أميركي. كل ذلك أدى إلى توقف النمو الاقتصادي وتدهور الناتج المحلي وارتفاع معدلات التضخم التي ناهزت ٤٠٠٪ عام ١٩٨٧م وتدهور سعر صرف العملة الوطنية وتفاقم عجز الخزينة والدين العام، حتى اصبح الناتج المحلي الحقيقي للفرد في لبنان عام ١٩٩٠م يعادل ثلث المستوى الذي كان عليه عام ١٩٧٥م، وتدنى مستوى معيشة الطبقة الوسطى والشرائح الدنيا من المجتمع، ووقع ثلث سكان لبنان تقريبا تحت عتبة الفقر (حسب دليل أحوال المعيشة) موزعين كما يلي :

٢٥٪ من الأسر يعيشون درجة اشباع منخفضة للحاجات الأساسية.

١,٧٪ من الأسر يعيشون درجة اشباع منخفضة جدا للحاجات الأساسية، أي في حالة الفقر الاقصى أوالمطلق[١]، وظهرت عمالة الأطفال بشكل كثيف، واستمرت في السنوات العشر اللاحقة لوقف العمليات العسكرية في البلاد (١٩٩٠ـ٢٠٠٠م) ويظهر الجدول رقم (١) حجم عمالة

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية و undp، خارطة أحوال المعيشة في لبنان، بيروت. دار الفارابي، ١٩٩٨م، ص ٧١.

الأطفال عام ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م، وذلك حسب الفئتين العمريتين المبينتين، علما أن عمالة الأطفال دون العاشرة نادرة والإحصاءات عنها غير متوفرة.

الجدول رقم (١)

توزع الأطفال العاملين في لبنان حسب العمر ونسبتهم إلى العدد الاجمالي

العمر	عدد الأطفال العاملين	عدد الأطفال الإجمالي	٪ نسبة العاملين
١٠ ـ ١٣	٥١٠٨	٢٦٢٣٦٠	٪١,٩
١٤ ـ ١٧	٣٨٣٠٧	٢٦٣٤٦٦	٪١٤,٥
المجموع	٤٣٤١٥	٥٢٥٨٢٦	٪٨,٣

المصدر : مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م.

يشكل الأطفال العاملون ٤,٦٪ من إجمالي القوى العاملة في البلاد، كما أنهم يشكلون ٢,٨٪ من إجمالي الأطفال في لبنان من ذات الفئة العمرية ١٠ ـ ١٧ إلا أن هنالك فروقات واضحة بين الفئتين العمريتين ١٠ ـ ١٣ و ١٤ ـ ١٧ فالفئة الدنيا (١٠ ـ ١٣) من العاملين تشكل نسبة ١,٩٪ من مجموع أطفال لبنان لذات الفئة كما ان الفئة العليا ١٤ ـ ١٧ تشكل نسبة ١٤,٥٪ من إجمالي الأطفال لذات الفئة العمرية، وتؤكد الإحصاءات عينها إلى ارتفاع أعداد الأطفال العاملين مع ارتفاع العمر من ١٠ إلى ١٧ سنة. والغالبية العظمى من الأطفال العاملين هم من الذكور خاصة في الفئة العمرية الدنيا(٨٩,٤٪)، وتنخفض قليلا لصالح الفتيات في الفئة

العمرية العليا ١٤ـ١٧ (٣,٨٧٪)، فالمجتمع اللبناني لايحبذ عمل الفتيات عامة وفي العمر المبكر خاصة .

ودلت الإحصاءات على انخفاض المستوى التعليمي بين الأطفال العاملين حيث بلغت نسبة الأمية ٤,٢٥٪ في الفئة العمرية الدنيا، وإذا أضفنا إليها أشباه الأميين من الملمين بالقراءة والكتابة فقط تصبح هذه النسبة ٧,٦١٪ وفي الفئة العمرية العليا يشكل الأميون وأشباههم نسبة ١,٣٣٪، وهنالك تشابها بين المستوى التعليمي لرب الأسرة ومستوى الطفل العامل، فالأسرة تنتج أوضاعها التعليمية .

بلغت نسبة الأطفال العاملين بأجر ٨١٪ من مجموع العاملين، ويتركزون في المهن المتعلقة بالإنشاءات المعدنية وتصليح الأجهزة الكهربائية، والمهن ذات الطابع الحرفي وأعمال البيع والمناجم وقطع الحجارة ونحتها. ويلاحظ تشابها أيضاً بين مهن الأطفال وآبائهم وهي مهن ذات مداخيل متدنية، وترتفع نسبة البطالة بين الآباء إلى ٦,١٣٪، هذا وقد بينت الدراسات الإحصائية للقوى العاملة ١٩٩٦م ضعف التعليم المهني في البلاد، إذ أن معظم العاملين في لبنان تعلّموا مهنهم بالممارسة، فهنالك واحد من أربعة تابع دراسات في مجال مهنته وهؤلاء هم ذوو الإختصاصات العلمية والفنية، وقد صرح ١٧٪ فقط من القوى العاملة بأنهم تابعوا دورة تدريبية خاصة(٥).

وقد بلغت نسبة الفقر أعلى درجاتها في طرفي البلاد : الشمال والجنوب اللبناني (بمحافظتيه الجنوب والنبطية)، والذي كان واقعا تحت

---

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية وundp ، مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن ١٩٩٤ـ١٩٩٦م.

الاحتلال الأسرائيلي لحوالي ٢٢ سنة خلت: ففي محافظة الجنوب بلغت نسبة الذين هم تحت عتبة الفقر ٣٧٪؛ (٦, ٢٩٪ذوي درجة اشباع منخفضة و٣٥, ٧٪ ذوي درجة إشباع منخفضة جدا للحاجات الأساسية)، ومع ذلك فهي افضل من محافظة النبطية حيث بلغت نسبة الذين هم تحت عتبة الفقر ٩, ٥٠٪، (٦, ٣٧٪ ذوي درجة اشباع منخفضة، و٣, ١٣٪ ذوي درجة إشباع منخفضة جدا للحاجات الأساسية[1].

الجدول رقم (٢)

توزع الأطفال العاملين في الجنوب اللبناني حسب العمر و٪ إلى العدد الاجمالي

المحافظة	العاملون بعمر ١٠ ـ ١٣ سنة	العامون بعمر ١٤ ـ ١٧ سنة	العامون بعمر ١٠ ـ ١٧ سنة	الأطفال بعمر ١٠ ـ ١٧ سنة	٪ نسبة العاملين
الجنوب	٤٥٧	٤٦٦٣	٥١٢٠	٥٢٠٥٣	٪٩, ٨
النبطية	٢٥٩	٢٤٥٨	٢٧١٧	٣٦٧٢٢	٪٧, ٤
الجنوب اللبناني	٧١٦	٧١٢١	٧٨٣٧	٨٨٧٧٥	٪٨, ٨

المصدر: مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن ١٩٩٤ـ١٩٩٦م.

(١) خارطة أحوال المعيشة، مرجع سابق، ص ٧١.

ويبين لنا الجدول رقم (٢) أن عدد الأطفال العاملين في الجنوب اللبناني بمحافظتيه ٧٨٣٧ طفلاً من الجنسين أي ما نسبته٨ , ٨٪ من مجموع الأطفال لذات الفئة العمرية في المنطقة، ويعد هذا معدلاً عاليا للنشاط الاقتصادي لهذه الفئة العمرية والتي يفترض أن تكون على مقاعد الدراسة، وانخرطت باكرا في سوق العمل لتشكل نسبة ٧ , ٥٪ من القوى العاملة في الجنوب اللبناني.

ومن بين الأطفال العاملين هنالك نسبة ٨ , ٩٪ بعمر ١٠ ـ ١٣ أي دون السن المسموح به قانوناً لعمل الأطفال حسب قانون العمل اللبناني وإلزامية التعليم الابتدائي المجاني لغاية ١٢ سنة.

الإطار الجغرافي ـ الاجتماعي للعينة

شملت الدراسة كل من مدينة صيدا وصور والنبطية والضواحي والقرى المجاورة للمدن الثلاث، وهي التجمعات المدينية الأكبر في الجنوب اللبناني والتي تتركز فيها عمالة الأطفال. كما تعذر الوصول إلى مراكز بنت جبيل ومرجعيون وحاصبيا بسبب الاحتلال الإسرائيلي أثناء جمع المعلومات. ولم تتناول بقية القرى بسبب ضآلة عدد العاملين فيها، وباعتبار الأعداد التي شملتها الدراسة كافية كعينة كبيرة تمثل الأطفال العاملين في سائر الجنوب، وتقتصر دراستنا على الذكور من العاملين دون الثامنة عشرة أي مواليد ١٩٨٢م وما بعدها وقد تمت المقابلات في مراكز عمل الأطفال، وقد شملت ٦١٣ طفلا موزعين كما يلي :

الجدول رقم (٣)

توزع العينة من الأطفال العاملين على التجمعات المدينية

صيد أو ضواحيها	٢٤٠
صور وجوارها	٢١٢
النبطية وجوارها	١٦١
المجموع	٦١٣

وكان متعذراً متابعة الذين لا يعملون أو الذين يفتشون عن عمل، لأن ذلك يستوجب قدرات ونفقات غير متوفرة وبالتالي تعذر الحصول على معلومات عن حجم البطالة في هذه الفئة العمرية، كما تم استثناء الفتيات لذات الأسباب ولضآلة عدد العاملات منهن.

الاستمارة والفرضيات

وضعت مسودة إستمارة البحث من قبل الباحث الاجتماعي، وتم اختبارها و تعديلها على ضوء ملاحظات المحققين وممثلي تجمع المؤسسات الأهلية المشاركة وقد تناولت المحاور التالية:

- التعرف على الطفل العامل بشخصه.
- التعرف على وسطه الأسري.
- التعرف على مهنته ووسطه المهني.
- التعرف على رغبته بالتدريب المهني المعجل.

والدراسة لاتتضمن فرضيات نظرية ما دامت تهدف إلى تقديم خدمة اجتماعية للأطفال العامليين من قبل المؤسسات الأهلية التطوعية، والتي رغبت بالتعرف على أوضاع هؤلاء الأطفال وأسرهم، والاستمارة الموضوعة تحمل في خلفيتها فرضيات يمكن صياغتها كما يلي :

١ ـ ينتمي الأطفال العاملون إلى أسر كبيرة العدد ذات دخل متدن، ودرجة إشباع منخفضة جدا للحاجات الأساسية.

٢ ـ الاخفاق المدرسي هو أحد أبرز أسباب دخول سوق العمل في عمر مبكر.

٣ ـ يدخل الطفل سوق العمل وفقا للمتيسر من فرص العمل بصرف النظر عن ميوله المهنية وبشروط مجحفة بحقه .

٤ ـ يرغب الأطفال العاملون بالتدرب المهني في معاهد متخصصة في المهن التي يعملون فيها أو تلك التي يرغبون الانتقال إليها.

هذه الفرضيات تبدو وكانها من البديهيات، إلا أن الأمر كما أشرنا سابقاً يقضي بقياس المؤشرات المتعلقة بأوضاع الأطفال العاملين وأسرهم والمهن المرغوبة للتدرب، كي تتمكن الجمعيات الأهلية التطوعية من وضع البرامج التطبيقية لخدمة الأطفال العاملين في كل من المدن الثلاث .

وقد تم جمع المعلومات الميدانية تباعا في المدن الثلاث مابين ك٦ ١٩٩٩م و نيسان ٢٠٠٠م بواسطة فريق متطوع من تجمع المؤسسات الأهلية، بعد أن تم إعداد أفراده وتدريبهم لهذه الغاية.

نتائج الدراسة الميدانية

الطفل العامل

لايسمح قانون العمل اللبناني للأطفال دون الثالثة عشرة من العمر بالعمل، ومع ذلك فان العاملين من هذه الفئة العمرية يشكلون ٢ ,١٨٪ من الأطفال العاملين في المدن الثلاث، وهي نسبة مرتفعة عن المعدل العام في لبنان(٧ ,١١٪) ، فتكون نسبة العاملين بعمر ١٤ـ١٧ من المجموع ٨ ,٨١٪ .

الجدول رقم (٤)

توزع الأطفال العاملين حسب العمر ومكان العمل

العمر	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
١٠	٥	٣	٠	٨	١,٣
١١	٥	٤	٢	١١	١,٨
١٢	١٣	١٣	٧	٣٣	٥,٤
١٣	٢٣	٢٤	١٣	٦٠	٩,٨
١٤	٤٢	٢٧	١٩	٨٨	١٤,٣
١٥	٤٥	٥٨	٤٠	١٤٣	٢٣,٣
١٦	٦٦	٤٧	٤٣	١٥٦	٢٥,٤
١٧	٤١	٣٦	٣٧	١١٤	١٨,٦
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

بلغ المتوسط الحسابي للعمر بين الأطفال العاملين ١٥ سنة، إلا ان اعلى نسبة منهم (٤ ,٢٥٪) هم بعمر ١٦ سنة، تليها نسبة (٣ ,٢٣٪) بعمر

١٥ سنة. تتراوح نسبة الاميين وأشباههم بين ٦٠ و ٦٥٪ من الأطفال العاملين في المدن الثلاث، وهؤلاء هم الذين لم يدخلوا المدرسة أو غادروها في المرحلة الابتدائية، والباقي في غالبيتهم ممن بلغوا بداية المرحلة المتوسطة . لذا لحظ برنامج التدريب المهني المعجل صفوفا لمحو الامية بين هؤلاء قبل استقبالهم في التدريب المهني .

الجدول رقم (٥)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والتحصيل المدرسي

المستوى التعليمي	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
لم يدخل المدرسة	٥	١	١	٧	١,١
أول ابتدائي	٧	٢	١	١٠	١,٦
ثاني ابتدائي	١٦	١٤	١١	٤١	٦,٦
ثالث ابتدائي	٢٧	٢٨	١٥	٧٠	١١,٤
رابع ابتدائي	٣٢	٣٨	١٨	٨٨	١٤,٣
خامس ابتدائي	٤٥	٥٩	٥٤	١٥٨	٢٥,٧
أول متوسط	٥٧	٣٧	٣١	١٢٥	٢٠,٣
ثاني متوسط	٣٣	٢٠	٢١	٧٤	١٢,٠
ثالث متوسط	١٥	٨	٨	٣١	٥,٠
رابع متوسط	٢	٥	١	٨	١,٣
غير محدد	١	-	-	١	٠,١
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

تترك الغالبية العظمى من الأطفال المدرسة في نهاية المرحلة الابتدائية وبداية الدراسة المتوسطة، ويعود ذلك إلى سهولة الترفع من صف إلى آخر في الابتدائي، وصعوبة المتابعة في المرحلة المتوسطة لغير المؤهلين، وفي هذا العمر (١٢ ـ ١٣) وبحجة الرسوب المدرسي لايجد الأهل غضاضة في ارسال أبنائهم إلى العمل .

اعاد ٢٢٪ من الأطفال سبب تركهم المدرسة إلى الاخفاق المتكرر، و و ٣٨,٣٪ إلى عدم الرغبة بالمتابعة، والإخفاق يولّد عدم الرغبة هذه. وصرح ٢٪ أنهم تركوا المدرسة لأسباب اقتصادية، و ٧٪ لرغبتهم بتعلّم مهنة . ويلاحظ التداخل بين هذه الأسباب والتي تضاف اليها شروط التدريس، فتدفع مجتمعة بالأطفال مبكرا إلى سوق العمل .

ويرى ٢٩,٧٪ من الأطفال أأن الحاجة الاقتصادية هي السبب الأساسي لخروجهم إلى العمل ، تليها نسبة ٢٦,٣٪ ترى أن السبب هوالرغبة بتعلم مهنة، ثم نسبة ١٦,٦٪ تعيد السبب إلى الاخفاق المدرسي، ونسبة مماثلة لمجرد الرغبة بالعمل. ولعل الأسباب الاربعة المذكورة يمكن جمعها في سبب واحد هو الوضع المعيشي المتردي للأسرة والذي يتمظهر بأشكال وتعابير مختلفة .

الجدول رقم (٦)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والسبب الأساسي لترك المدرسة

السبب الأساسي لترك المدرسة	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
الرسوب المدرسي	٨٠	٣٤	٢٦	١٤٠	٢٢,٨
عدم الرغبة بالمتابعة	٥٣	١٠٣	٧٩	٢٣٥	٣٨,٣
أسباب اقتصادية	٦٦	٣٠	٢٦	١٢٢	١٩,٩
تعلم مهنة	-	٢٩	١٢	٤١	٦,٦
غير محدد وغيره	٤١	١٦	١٨	٦٨	١١,٠
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

يتوافد الأطفال العاملون من الأحياء الشعبية الفقيرة في المدن ومن القرى المجاورة ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين؛ ففي صيدا أكبر هذه المدن يأتي ١٠٪ فقط من القرى المجاورة، و٢٠٪ من المدينة القديمة والباقي من الأحياء الشعبية والمخيمات. وفي صور ترتفع نسبة القادمين من القرى إلى ٦٥٪، ومن المدينة القديمة نجد ١٠,٤٪ فقط، أما في النبطية أصغر المدن الثلاث، فإن القادمين من القرى يشكلون ٧٥٪ والباقي من مختلف أحياء المدينة.

الجدول رقم (٧)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والجنسية

الجنسية	صيدا	صور	النبيطية	المجموع	٪
لبناني	١	١٦٢	١٥٦	٤٤١	٧١,٩
فلسطيني	١٠٤	٤٤	-	١٤٨	٢٤,١
غيره	١٣	٦	٥	٢٤	٣,٩
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

أدت الأحداث في لبنان والمنطقة خلال الربع الأخير من القرن الماضي إلى نزوح فلسطيني كثيف نحو الجنوب اللبناني خاصة حيث المخيمات الواقعة قرب مدينتي صيدا وصور، وينعكس التشكل السكاني للمدن الثلاث الناتج عن هذا النزوح في مجال عمالة الأطفال إذتبلغ نسبة الأطفال الفلسطينيين ٣,٤٣٪ من الأطفال العاملين في صيدا وجوارها، و ٣,٢٠٪ في صور، بينما لا تواجد لهم في النبطية بعد ان دمرت إسرائيل المخيم الذي كان قائما فيها .

أُسر الأطفال العاملين

يتحدد الوضع الاجتماعي للأسرة على ضو عدة مؤشرات اجتماعية اقتصادية، اعتمدنا منها ملكية المسكن وكثافة إشغاله ، والنشاط الاقتصادي للابوين والمهن التي يمارسونها والمستوى التعليمي لهما آملين بذلك إلقاء الضوء الكافي على الأوضاع الأسرية للأطفال العاملين .

إشغال المسكن

ينتمي الأطفال العاملون إلى أسر كبيرة العدد بلغ المتوسط الحسابي لعدد أفرادها ٦,٧ أفراد مع فروقات طفيفة بين المدن الثلاث ، علماً بأن متوسط عدد أفراد الأسرة في لبنان حسب مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن عام ١٩٩٤-١٩٩٦م بلغ ٤,٦٧ أفراد أي بفارق ٢ بين المتوسطين .

الجدول رقم (٨)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل وعدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
٢	٢	٢	-	٤	٠,٦
٣	٥	٤	٧	١٦	٢,٤
٤	١٦	١٥	١٥	٤٦	٧,٥
٥	٣٦	٢١	٢٩	٨٦	١٤,٠
٦	٥٠	٣٩	٣٢	٢١	١٩,٧
٧	٥٠	٤٣	٣٨	١٣١	٢١,٣
٨	٢٨	٢٤	١٥	٦٧	١٠,٩
+٩	٥١	٦٤	٢٥	١٤٠	٢٢,٨
غير محدد	٢	-	-	٢	٠,٣
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

تملك نسبة ٦ , ٦٧٪ من الأسر المنازل التي تشغلها ، ويسكن بالإيجار نسبة ٢٥٪ ، مع فارق واضح بين التجمعات المدينية الثلاث ؛ حيث ترتفع نسبة مالكي منازلهم كلّما غلب الطابع الريفي على التجمع المديني ، أو كلما تزايد عدد الأطفال القادمين إلى العمل من القرى المجاورة ، فنسبةالملكية هي الأقل في صيدا ثم صور فالنبطية . والمعروف أن المساكن في القرى هي ملك لشاغليها ، ونادرا ما نجد مساكن مشغولة بالإيجار . والأمر نفسه ينطبق على عدد غرف المسكن ؛ مع أن أعلى نسبة من الأسر تعيش في منزل مؤلف من ثلاث غرف فإنها أقل في صيدا وأعلى في النبطية أي حيث يغلب الطابع الريفي للمدينة وعمالة الأولاد فيها ، وتبلغ كثافة الأشغال في الغرفة الوأحدة (٩ , ١) أي حوالي فردين في الغرفة الوأحدة .

الجدول رقم (٩)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل ونوع أشغال المسكن

المسكن	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
مللك	١٣٧	١٥٨	١١٩	٤١٤	٦٧,٥
إيجار	٩١	٣٠	٣٣	١٥٤	٢٥,١
غير ذلك	١٢	٢٤	٩	٤٥	٧,٣
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

المستوى التعليمي للأبوين

بينت الإحصاءات أن المستوى التعليمي للأبوين أفضل حالا من مستوى أطفالهم العاملين خلافاً للقاعدة، ومع ذلك فإن الأميين وأشباههم (أي المستوى دون الابتدائي) يشكلون ٦ ,٣٨٪ من آباء الأطفال، ولا يشكل الذين أنهوا التعليمم الثانوي سوى ٤ ,٥٪، ويستحيل على الأطفال العاملين بلوغ هذا المستوى التعليمي .

الجدول رقم (١٠)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والمستوى التعليمي للأب

المستوى التعليمي	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
أمي	٣٢	٥٠	٢٨	١١٠	١٧,٩
دون الابتدائي	٥٠	٥٤	٢٣	١٢٧	٢٠,٧
أنهى الابتدائي	٧١	٦٧	٦٥	٢٠٣	٣٣,١
أنهى المتوسط	٧٢	١٥	٢٧	١١٤	١٨,٦
أنهى الثانوي	١٣	٨	٥	٢٦	٤,٢
أنهى الجامعة	٢	٥	-	٧	١,١
غير محدد	-	١٣	١٣	١٦	٢,٦
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

ومن بين الأمهات تبلغ نسبة الأميات وأشباههن ٥ ,٥١٪، واللواتي أنهين المرحلة الثانوية لا يتجاوزن ٨ ,١٪، وهكذا فإن المستوى التعليمي آخذ بالتدهور من جيل إلى آخر .

النشاط الاقتصادي والإعالة

تقع إعالة الأسرة بشكل أساسي على عاتق الذكور في مجتمعنا، فيعيل الأب ٥ , ٨١٪ والأخ الأكبر ٨ , ٩٪ ، وهنالك ٣٪ من الأسر يعيلها الطفل العامل بنفسه، والأم تعيل نسبة ٣ , ٣٪، وتبلغ نسبة البطالة بين المعيلين الأساسيين للأسرة ٩٪ وهذه الحالة تساهم في دفع الأولاد إلى سوق العمل لسد بعض حاجات الأسرة .

الجدول رقم (١١)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والمعيل الأساسي للأسرة

المعيل الأساسي	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
الأب	١٩١	١٨١	١٢٨	٥٠٠	٨١,٥
الأم	٤	٧	٩	٢٠	٣,٢
الأخ الأكبر	٢٦	٢٠	١٤	٦٠	٩,٧
الولد نفسه	١٢	-	٦	١٨	٢,٩
غيره	٧	٤	٤	١٥	٢,٤
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

وبلغ معدل النشاط الاقتصادي في أسر العينة ٤ , ٤١٪، وهي نسبة نشاط عالية قياساً على الأسر في لبنان عامة (٦ , ٣١٪)، وارتفاع هذا المعدل يعود إلى انخراط الأطفال في العمل ، إذ بدونه ينخفض المعدل إلى ٢٦٪،

وكذلك الأمر بالنسبة لمعدل الإعالة الحقيقية التي تنخفض بسبب تحول الأطفال من معالين إلى معيلين عاملين في هذه الأسر إلى ١٤١ معالا لكل مائة معيل في عينتنا، علماً بأن هذا المعدل بلغ ٢٢٦ في لبنان(٧).

الجدول رقم (١٢)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والنشاط الاقتصادي للمعيل

النشاط الاقتصادي للمعيل	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
يعمل	٢٢٣	١٨٦	١٤٢	٥٥١	٨٩,٨
متعطل	١٦	٢١	١٨	٥٥	٨,٩
غير محدد	١	٥	١	٧	١,١
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

مهنة الأبوين

يعمل الاباء في خمس فئات مهنية هي الأدنى في سلم المهن من حيث التأهيل والدخل الذي تؤمنه، وهي على التوالي: تركيب وتشغيل الآلات ووسائل النقل (١,٢٤٪) العاملون في المهن ذات الطابع الحرفي (٨,٢٣٪)، العمال والمستخدمون غير المهرة (١٨٪)، المزارعون والصيادون(١,١٣٪)، العاملون في الخدمات الشخصية والباعة المهرة (٣,٨٪)، أما العاملون في المهن العليا الفكرية والتعليميةوالإدارة والمهن المساعدة فلا يشكلون سوى (٥,٤٪) من الآباء. أما الأمهات فإن أعلى نسبة منهن (٩٠٪) سيدات في المنزل والباقي نصفهن تقريباً من العاملات غير الماهرات.

الأطفال في المؤسسات

يعمل الأطفال في مؤسسات إنتاجية في غالبيتها ذات طابع حرفي تأتي في طليعتها صيانة السيارات من ميكانيك وحدادة وكهرباء وتنجيد . . . الخ والتي تشكل ٥٥٪ من المؤسسات، تليها نسبة ٦ , ٩٪ تعمل في نجارة الخشب ، و ٥ , ٧٪ في نجارة الألومينيوم ثم ٢ , ٤٪ في دهان المفروشات . ويتوزع الباقي بنسب ضئيلة في محال البيع على اختلافها وصالونات الحلاقة ومصانع الحلويات . ومن البديهي أن تكون مهن الأطفال العاملين مطابقة للنشاط الأساسي لهذه المؤسسات .

الجدول رقم (١٣)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والمهنة الممارسة

مهنة الطفل	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
ميكانيك	٤٠	٧٧	٣١	١٤٨	٢٤,١
حدادة وبويا سيارات	٢٧	٢٨	٢١	٧٦	١٢,٣
كهرباء سيارات	٢	٢٤	١١	٣٧	٦,٠
تنجيد سيارات	٩	٤	٤	١٧	٢,٧
صيانة أخرى سيارات	١٤	١٨	٢٦	٥٨	٩,٤
نجارة خشب	٤٣	٨	٩	٦٠	٩,٧
حدادة وألومينيوم	٢١	١٨	٧	٤٦	٧,٥
دهان مفروشات	٢٠	٢	٤	٢٦	٤,٢
صيانة أجهزة كهربائية منزلية	٨	٥	٢	١٥	٢,٤
ديكور زجاج مرايا	٤	٤	١	٩	١,٤
حلويات	٢	١	١١	١٤	٢,٢
مطعم ـ فرن	٦	٤	٢	١٢	١,٩
ملحمة	١٦	٦	١٣	٣٥	٥,٧
محلات السمانة ـ البان ـ خضار	٩	٣	٢	١٤	٢,٢
محلات البيع المتخصصة (ألبسة، خضروات، غيرها)	١١	٤	٤	١٩	٣,٠
حلاق	٥	٣	١١	١٩	٣,٠
غيره	٣	٣	٢	٨	١,٣
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

وهذه المؤسسات هي صغيرة الحجم إذا ماقيست بعدد العاملين فيها ، فنجد ١ , ٤٧٪ منها يعمل فيها عامل وأحد راشد أي تجاوز الثامنة عشرة ، و ٢٧٪ منها فيها عاملان راشدان ، وهنالك٣ , ٥٪ فقط من المؤسسات يتجاوز فيها عدد العمال الراشدين الخمسة . والمتوسط الحسابي لعدد العاملين الراشدين في المؤسسة عاملان فقط . وإذا اضفنا اليه المتوسط الحسابي للأطفال العاملين في المؤسسة وهو ٦ , ١ يصبح متوسط عدد العاملين في المؤسسة ٦ , ٣ عمال ، بصرف النظر عن العمر .

يستخدم ٣ , ٦١٪ من المؤسسات طفلا وأحدا و ١ , ٢٢٪ طفلان ويستخدم ١٢٪ ثلاثة أطفال والباقي يستخدم ما بين ٤ و ٧ أطفال .

تربط ٦ , ٢٥٪ من الأطفال العاملين صلة قرابة برب العمل ، ونسبة مماثلة تربطهم به صداقة أسرية ، و١٠٪ صلة الجيرة ، والباقي ٣٨٪ لا تربطهم أية صلة به . وهذا يعني ان الصلات المباشرة كالقرابة والجيرة والصداقة لاتزال تلعب دوراً هاماً في حصول الطفل على موقع في سوق العمل .

الجدول رقم (١٤)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والصلة برب العمل

الصلة برب العمل	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
قرابة	٧٢	٤١	٤٤	١٥٧	٢٥,٦
جوار	٢٦	٢٠	١٥	٦١	٩,٩
صداقة أسرية	٥١	٨٠	٢٧	١٥٨	٢٥,٧
لا صلة	٨٧	٧١	٧٥	٢٣٣	٣٨,٠
غير محدد	٤	-	-	٤	٠,٦
المجموع	٢٢٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

إن مسألة اختيار المهنة هي أسرية أو شخصية بالدرجة الأولى، إذ صرّح ٥,٦٨٪ من الأطفال أنهم اختاروا مهنهم بأنفسهم، كما صرح ٥,٢٤٪ ان أحد أفراد أسرتهم اختار لهم المهنة، والباقي اختارها لهم آخرون.

أما من حيث الوضع في العمل فيشكل الأطفال العاملون بأجر لدى الآخرين ٨٣٪ والباقي بين مساعد للأسرة أومتمرن أو عامل بدون أجر.

يعمل ٨,٤٥٪ من الأطفال في مهنهم منذ سنة أو أقل، و ٨,٢٢٪ منذ سنتين و ٦,١٥٪ منذ ثلاث سنوات، أي أن ٢,٨٤٪ أتوا عملهم في السنوات الثلاث المنصرمة، وهنالك٥,١٪ من الأطفال بدؤوا عملهم منذ سبع سنوات أو أكثر، أي في العاشرة من العمر أو قبلها.

بلغ المتوسط الحسابي لعدد ساعات العمل اليومي للطفل ٨,٥ ساعات، وبالفعل تعمل اعلى نسبة من الأطفال ٥٢,٥٪ثماني ساعات يوميا، تليها نسبة ٢٩٪ تعمل ٩ ساعات، ويشكل الذين يعملون ٧ ساعات وما دون ١٨,٥٪، والباقي ٨١,٥٪ يعملون ثماني ساعات أو أكثر يومياً أي بشكل مخالف لقانون العمل اللبناني .

الجدول رقم (١٥)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل وعدد ساعات العمل اليومي

عدد ساعات العمل	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
٤ وما دون	٧	٣	٢	١٢	١,٩
٥	١	٧	٢	١٠	١,٦
٦	١١	٩	١٠	٣٠	٤,٨
٧	١٩	٢٧	١٥	٦١	٩,٩
٨	١٣٢	١٢١	٦٩	٣٢٢	٥٢,٥
٩	٤٥	٣٣	٣٣	١١١	١٨,١
١٠	١٥	٣	١٩	٣٧	٦,٠
١١	٤	١	٤	٩	١,٤
١٢ وما فوق	٦	٨	٧	٢١	٣,٤
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

الدخـــــل

بلغ المتوسط الحسابي لدخل الطفل الأسبوعي ٢٤ دولار أي حوالي ١٠٠ دولار في الشهر، وهذا يعادل نصف الحد الأدنى للأجور المعمول به في لبنان أثناء جمع المعلومات، إذ يتقاضى ٣١,٦٪ من الأطفال دخلاً أسبوعياً لا يتجاوز ١٦ دولار أي حوالي ٢,٥ دولار في اليوم. ويتقاضى ٣٤,٥٪ ما بين ١٧ دولار و ٣٣ دولار في الأسبوع، و ٢٠,٧٪ يتقاضون ما بين ٣٤ دولار و ٤٩ دولار أسبوعياً، والباقي ٤,٦٪ فقط يتجاوز دخلهم الأسبوعي ٥٠ دولار.

الجدول رقم (١٦)

توزع الأطفال العاملين حسب مكان العمل والدخل الاسبوعي من المهنة

الدخل الأسبوعي آلاف ل.ل.	صيدا	صور	النبطية	المجموع	٪
بدون دخل	-	٨	١٥	٢٣	٣,٧
دون ٢٥	٦٣	١٠٧	٢٤	١٩٤	٣١,٦
٢٥-٤٩	٩١	٦٤	٥٧	٢١٢	٣٤,٦
٥٠-٧٤	٦٢	٢٤	٤١	١٢٧	٢٠,٧
٧٥-٩٩	١٣	٢	١٢	٢٧	٤,٤
١٠٠ وما فوق	٦	١	٥	١٢	١,٩
غير محدد	٥	٦	٧	١٨	٢,٩
المجموع	٢٤٠	٢١٢	١٦١	٦١٣	١٠٠

ومع ذلك عبّرت نسبة عالية من الأطفال بلغت ٥ , ٨٥٪عن رضاها عن العمل، أي عن مجموع الوضع المهني الذين هم عليه، وقلة (٤ , ٣٪) عبرت عن عدم الرضا والباقي لا موقف لهم، وهذا يعكس برأينا ندرة فرص العمل وتشبث الأطفال بعملهم ورضاهم بهذه الفرص خوفا من البطالة كخيار آخر وحيد.

الرغبة بالتدرب

عبّر ٨٥٪ من الأطفال عن رغبة بالتدرب في المهن التي يعملون فيها، وعبّر ٢٢٪ عن رغبة بدورة تدريبية في مهن أخرى مفضلة لديهم، أي هنالك منهم من يرغب بالانتقال إلى مهنة أخرى والتدرب فيها، وهذه المهن هي بشكل أساسي ميكانيك السيارات والنجارة والحدادة والألومينيوم.

أما من حيث الأيام الأنسب للتدريب فقد عبّرت نسبة عالية عن رغبتها بالتدرب أيام العطل الأسبوعية (الجمعة والأحد) وإلاّ فكل أيام الأسبوع، على أن يكون ذلك بعد الساعة السادسة عشرة، أي بعد إنتهاء دوام عملهم في المؤسسات التي يعملون فيها.

الخلاصـــــة

ينتمي الأطفال العاملون إلى أسر ذات درجة إشباع منخفضة ومنخفضة جدا للحاجات الأساسية، وهي أسر كبيرة العدد تعيش في الاحياء الفقيرة في المدن أو القرى المجاورة لها، وهي ذات مداخيل متدنية خاصة للمعيل الأساسي للأسرة مما يفرض مشاركة الأطفال في تحسين دخلها عن طريق العمل وخفض معدل الإعالة فيها. ويشبه الأولاد آباءهم من حيث المهن

التي يمارسونها ومن حيث المستوى التعليمي المحصّل ، فتعيد هذه الشريحة الاجتماعية إنتاج نفسها بعد انسداد أفق الترقي الاجتماعي أمامها .

وإذاكان الوضع الأسري المتردي يشكل عاملا دافعاً للأطفال إلى سوق العمل، فإن سوء الأوضاع الدراسية في التعليم الرسمي والخاص المجاني يساهم في تفاقم هذه الظاهرة، فيحرم الطفل من الدراسة بسبب الاخفاق المتكرر الذي تتحمل مسؤليته المدرسة والأسرة معا .

يعمل الأطفال في مؤسسات صغيرة ، وبشروط مجحفة بحقهم سواء لجهة الاجر المتدني (١٠٠ دولار كمتوسط عام شهرياً) أو عدد ساعات العمل المرتفع (٨,٥ ساعات يوميا كمتوسط عام)، وإذا كان اختيار المهنة من شأن الطفل وأسرته فإن هذا الاختيار يتم ضمن الفرص المتاحة في وسطهم الاجتماعي-المهني، مما يجعل هامش الاختيار في حدوده الدنيا . وهذه المهن في الغالب ذات طابع حرفي يمكن للطفل ان يتقدم فيها عن طريق التعليم المهني المنتظم أو عن طريق دورات تدريبية خاصة . وقد عبّر الأطفال عن رغبة واضحة في متابعة التعليم أو التدريب المهني خارج أوقات عملهم ولعدة حصص في الأسبوع .

إذا كان متعذرا اعادة هؤلاء الأطفال إلى مقاعد الدراسة العامة ، فإن انخراطهم في برامج التعليم المهني يسمح لهم باستعادة الاجواء المدرسية التي حرموا منها ، كما أن تأهيلهم المهني يسمح لهم بتحسين مرتباتهم بمقدار تحسّن كفاءتهم المهنية ، ويفسح بالمجال أمامهم بمتابعة التحصيل في التعليم المهني في كل مستوياته ، لذا يعد هذا البرنامج من صلب أهداف التنمية البشرية المستدامة التي تسعى الجمعيات الأهلية التطوعية لتحقيقها بالتعاون مع المؤسسات الرسمية الوطنية والدولية .

وإذا كان من المتعذر تطبيق القوانين النافذة والقضاء على عمالة الأطفال في الوضع الراهن ، فإن برنامج التاهيل المهني الاجتماعي هو الحل المناسب حاليا للحد من الآثار السلبية لهذه الظاهرة . و يجب ان تتركز الجهود على المدى البعيد لوقف التسرب المدرسي ضمن خطة وطنية شاملة للتنمية ومحاربة الفقر ووضع آلية لتطبيق التعليم الالزامي وتوفير فرص التعليم المهني للراغبين به من الأطفال .

ان معرفة المخرجات النهائية لهذا البرنامج عبر متابعة الأطفال المتدربين بعد تخرجهم ، تسمح بتقييم افضل للبرنامج من اجل تطويره وتحسينه ، كما ان دراسات بالعينة عن واقع عمالة الأطفال على المستوى الوطني تسمح بتتبع هذه الظاهرة ومعرفة تطورها في الزمان والمكان ، والتدخل عند الحاجة من قبل المؤسسات المعنية بهذا الموضوع .

المراجع

المراجـــــع

شبيب دياب، الأحداث العاملون في مدينة صيدا، دراسات عربية، بيروت، العدد ٣/ ٤ شباط١٩٩٣م.

باسمه المنلا، أمل يونس، ماجدة يونس، عمالة الأولاد، دراسة ميدانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٨م.

جانيت عبود، عمالة الأطفال في الأردن، هيئة العمل الوطني للطفولة، عمان، ١٩٩٧م، (مخطوطة).

مجلس النواب اللبناني، قانون العمل اللبناني وتعديلاته (غلاء المعيشة)، ١٩٩٦م.

مجلس النواب اللبناني، قانون رقم ٣٦/ ٧٦ تاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٦٧م.

المؤسسة الوطنية للإستخدام U.N.D.P، دراسة سوق العمل (المؤسسات)، ١٩٩٧م.

منظمة اليونيسيف، إتفاقية حقوق الطفل، ١٩٩٥م.

وزارة العمل-منظمة اليونيسيف/ صديقنا الطفل العامل، بيروت، ١٩٩م.

وزارة الشؤون الاجتماعية ومنظمة اليونيسيف، عمالة الأطفال في لبنان، إعداد مروان خوري ونجيب عيسى، بيروت، ١٩٩٧م.

وزارة الشؤون الاجتماعية و U.N.D.P، خارطة أحوال المعيشية في لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

وزارة الشؤون الاجتماعية و U.N.D.P، مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن، ١٩٩٤-١٩٩٦م.

وزارة الشؤون الاجتماعية و المجلس الأعلى للطفولة، أوضاع الأطفال في لبنان، إعداد أديب نعمة، بيروت، ١٩٩٨م.